أطوار إمارة عسير خلال الحكم السعودي المعاصر (*)

أ. د. غيثان بن علي بن جريس

دراسة منشورة في كتاب : دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية. لغيثان بن جريس (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٤ هـ/٢٠١٣م). (الجزءان الأول والثاني)، ص ص ٥٥ – ٧٠ .

الدراسة الثانية

أطوار إمارة عسير خلال الحكم السعودي المعاصر (١)

(١) المادة المنشورة في هذه الدراسة عبارة عن مدونة وصلتنا من الأستاذ يحيى بن حسن بن مسعود بمدينة أبها في عام (١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) وتوجد الأصل والصورة ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق الخاصة).

كان منهجنا في بعض دراساتنا التاريخية والحضارية سواء المنشورة منها أو التي في طريقها للنشر، يقوم على محاولة السعي إلى إيجاد بحوث ودراسات تتوفر فيها المادة العلمية الخام التي قد تفتح الباب مستقبلاً لأبنائنا وإخواننا الباحثين فيعيدوا النظر عليها بالدراسة والتحليل والنقد وتصحيح ما وقعنا فيه. وكما ذكرنا مراراً ، أن هناك مناطق عديدة في شبه الجزيرة العربية لازالت بحاجة ماسة إلى التركيز على جمع تراثها وآدابها وعلومها وغير ذلك من مظاهر تقدمها الفكري ، ومنطقة عسير بلا شك من تلك الأجزاء التي نعنيها ومن المعروف أن مصادر جمع التراث الحضاري تختلف من كان لآخر، ومن مؤسسة تعليمية إلى أخرى ، بل ومن باحث إلى آخر ، ولكن الأسس العلمية والمنهجية المتبعة في الدراسات الأكاديمية القيمة قد تكون متشابهة أو متقاربة جداً في التشابه . ففي الدراسات الإنسانية على سبيل المثال وعلم التاريخ واحد من تلك الدراسات ، تتنوع فيها مصادر جمع المادة العلمية كلما كانت المادة العلمية المجموعة جديدة ، وهذا مما يزيد من أهمية الدراسة والرفع من مستواها العلمي ، ونحن معشر المؤرخين ، وخاصة في التاريخ الحديث ، نفضل المادة العلمية الخام مثل الوثائق غير المنشورة ، والمذكرات الشخصية وروايات شهود العيان وما شابهها ، وهذه طريقة اعتمدت عليها كثيراً في العديد من مؤلفاتي وأبحاثي التي سبق نشرها على مدار عشر السنوات الماضية، ولازلت أميل كثيراً إلى هذه الطريقة، وهذا البحث يمثل أحد النماذج التي أهدف من وراء نشرها إلى إيجاد مادة علمية جديدة تتناول حقبه زمنية محددة قد يضيع بعض تراثها إذا لم تدون وتنشر. صحيح أن الحقبة الزمنية التي تغطيها هذه الدراسة قريبة العهد وهي الفترة الممتدة من عام (١٣٣٧هـ/ ١٩١٩- ١٣٩٢هـ /١٩٧٣م) أي عصر الملك عبد العزيز ومن جاء بعده من الملوك ، ولكن المعلومات الموجودة بهذه الدراسة تتركز على منطقة عسير بوجه خاص حيث تناقش مراحل تطور الإمارة في

هذه المنطقة، لهذا أسميناها (**أطوار إمارة عسير خلال الحكم السعودي المعاصر**)٠ وفي الحقيقة أن هذه المعلومات ليست من إملائي ولا من دراستي ، وإنما هي عبارة عن تجربة رجل عاش في مدينة أبها منذ ولادته حتى الآن ، إنه **الأستاذ / يحيي بن مستور**[1]، والذي أفادنا كثيراً - في العديد من دراستنا وبحوثنا ومؤلفاتنا السابقة التي سبق نشرها ، بما يمتاز به من حسن خلق ، ومعرفة جيدة بأحوال وآداب وأخلاقيات أهالي منطقة عسير، فضلاً عن ذاكرة جيدة تحوى الكثير من مشاهداته لبعض موضع الدراسة وأمانة علمية في سرد ونقل المعلومات ، ومن ثم فقد طلبنا منه إعطاءنا فكرة عن تطور الإمارة في منطقة عسير من عهد الملك عبد العزيز حتى عصرنا الحالي ، فكان رده كما عودنا دائماً التجاوب بصدر رحب ، ولطف وحسن معشر، وبعد مدة قصيرة أرسل لنا مذكرة مطبوعة تقع في ست عشرة صفحة، صَدَّرها برسالة لشخصي جاء فيها : **(إن إمارة منطقة عسير قد طلبت مني بعض المعلومات التاريخية عن تاريخ الإمارة ، وذلك بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، وبعد الاطلاع على بعض أوراقي ومذكراتي ، ثم الاطلاع على بعض مؤلفاتك مثل : كتاب أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية)، وكذلك بعض الأبحاث الأخرى وخاصة ما نشر منها في أعداد متفرقة من مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، فقد عزمت على تدوين هذه المعلومات ، وها أنذا أرسلها لكم ، فإذا وجدت فيها ما يفيد فأرجو ذلك ، وإذا لم تستفد منها فاحفظها ضمن أوراقك لأن لدى نسخة منها...)** ، وبعد أن وصلتني هذه المذكرة وعكفت على الاطلاع عليها ودراستها وتحليلها علمياً وجدت فعلاً أن بعض

---

(١) انظر ترجمة موجزة لحياة الأستاذ / يحيى بن حسن بن مستور في كتابنا : أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية)، (الرياض : مطابع الفرزدق ، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧م) ص ٨٠. (حاشية /٣٦)

معلوماتها قد سبق ورودها في بعض مؤلفاتنا وأبحاثنا السابقة ولكن الجزء الأكبر منها يمثل معلومات قيمة وجيدة لم يسبق تناولها أو نشرها في بحث علمي . لهذا عزمنا على نشرها بأسلوب صاحبها دون أن ندخل أي تعديل إلا ما يستقيم مع المنهج العلمي السليم ، كما سعينا إلى إيراد حواش وتعليقات عليها حتى تعين الدارس أو الباحث على الاستزاده فيما قد يشكل عليه ، كما أوجدنا لها العنوان الآنف الذكر لأنها وصلتنا بدون عنوان حيث بدأها الأستاذ / يحيى بن حسن بن مستور بقوله : " **إن الأدوار التي مرت بها إمارة عسير في إرساء قواعد الأمن في ربوع المنطقة في عهد الخير عندما حظيت بالانضمام لحكم الإمام عبد العزيز آل سعود يرحمه الله كما يلي**[1] **: الأمن العام في أي زمان ومكان سلسلة مترابطة الحلقات ، فحاضره مرتبط بماضيه وحديثه متصل بقديمه ؛ ولأن عسير كانت خاضعة للحكم العثماني شأنها في ذلك شأن شبه الجزيرة العربية بكامل أطرافها المترامية كما هو معلوم ومعروف فيما قبل العقد الثالث من القرن الهجري الماضي. وكان الأمن إبان ولايته غير مستتب ، بل دائم الاضطراب . وبعد انقشاع غيوم ولايتها القاتمة ، حصل فراغ أمني في الأعوام (١٣٣٦ و ١٣٣٧ و ١٣٣٨ هجرية) انفرط معها عقده وحصل خلالها من القتل والسلب والنهب والقلاقل والفتن الشيء الكثير. الأمر الذي انعكس سلبا على النواحي الصحية والمعيشية والاقتصادية والزراعية ، فشلت حركة الزراعة والصناعة والتجارة ، وهي مقومات الحياة ، وأفل**

(١) لمزيد من التفصيلات عن الأحداث والمراحل التاريخية التي مرت بمنطقة عسير حتى دخلت تحت لواء الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، أنظر . محمد أحمد العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني (الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) ص ٥٢٨ وما بعدها ؛ على أحمد عسيري : عسير (١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م- ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م) (دراسة تاريخية) (أبها: نادي أبها الأدبي) ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م) ص ١٢١ وما بعدها

نجم التعليم ، وساءت الأحوال لتفشى الأمراض والأوبئة كالجدري والملاريا وخلافها ، ولانعدام الرعاية الصحية ولسوء التغذية ولما وصل الكرب نهايته والضيق أقصاه قيض الله لها الفرج بالانضمام للحكم السعودي في عام (١٣٣٨) هجرية [١]. وظل جلالته يكبح جماحها حتى رضخت وأذعنت عام (١٣٤٠) هجرية ، واستتبت الأمور ، فأبدل الله على يد جلالته خوفهم أمنا ، والاضطراب استقرار ، والجهل علما ، وضيق العيش رغدا ، والضنك فرجا ، فلله الحمد والمنة ، ثم للإمام الباني عبد العزيز (يرحمه الله) من الله المثوبة ولأبنائه البررة مزيدا من التوفيق والسداد[٢]. والمتتبع للخطوات التي مر بها تثبيت الأمن العام وإرساء قواعده في أبها حاضرة عسير يلاحظ أنها مرت بالأدوار التالية :

١ - أعطى الله الإمام عبد العزيز نظرة ثاقبة تخترق الحجب ، وسلامة سريرة تجعل التوفيق حليف أعماله . فعند سقوط إمارة عسير رشح للإمارة في العهد السعودي أمراء من نوع معين في الفترة التأسيسية وذلك لسبر غور الأوضاع كالطبيب الماهر الذي يبدأ بجس نبض المريض ، وكانوا في حدود ثلاث سنوات على النحو التالي : (١) عبد الله شويش الوضيحي، (٢) عبد الله بن سويلم ، (٣) فهد العقيلي ، (٤) سعد بن عفيصان . حيث إن مدة إمارة الأربعة المذكورين كانت من بداية عام

---

(١) لمزيد من الإطلاع ، انظر : غيثان بن علي بن جريس ، صفحات من تاريخ عسير ، ط١ ، ص٦٥- ٨٣ ، وللمؤلف نفسه راجع : عسير في عصر الملك عبد العزيز (دراسة تاريخية في الحياة الإدارية والاقتصادية) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م) جزء التوطئة من الفصل الأول .

(٢) انظر : عبد المنعم الجميعي : عسير خلال قرنين ١٢١٥- ١٤٠٨هـ / ١٨٠٠ – ١٩٨٨م (أبها : النادي الأدبي ، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م) ص ٣٧ وما بعدها ، محمد آل زلفه : دراسات في تاريخ عسير الحديث (الرياض : مطابع الشريف ، ١٤١٢هـ) ص ١١ ومابعدها ، غيثان بن علي بن جريس ((ملامح من حياة الأمن والاستقرار في عسير في عهد الملك عبد العزيز)) مجلة العرب ، ج١- ٢ (رجب وشعبان ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ص ٢٧- ٤٤.

١٣٣٩هجرية إلى نهاية عام ١٣٤١هجرية. وكانت الأمور الأمنية في عهدهم مضطربة ، وبالتالي انعكس سلبا على كافة مناحي الحياة فلم تنتعش الأنشطة الزراعية والتجارية وتعطلت التحركات العادية، فانطلقت الشرور من أوكارها مما عكر صفو الحياة[1].

٢ - وعلاجاً جذرياً لهذه الاضطرابات ، وكبحا لجماح الفتن التي ما برحت تطل بأعناقها بين الفينه والأخرى ، وللقضاء على الدسائس التي ما فتئت تحاك هنا وهناك ، عمد جلالة الإمام عبد العزيز آل سعود (يرحمه الله) بوحي من نظرته الثاقبة إلى تعيين أحد رجاله الأشداء المشهورين بالقوة والحنكة والحزم وهو عبد العزيز بن إبراهيم ، وبمجرد توليه مقاليد إمارة عسير في غرة شهر رجب (١٣٤١هـ) أخذ يستطلع الأمور ويسبر غور الأحوال ، ولما انجلت له الصورة شرع في التفاوض صلحا مع أمراء عسير السابقين ثم أوفدهم إلى الإمام عبد العزيز آل سعود في الرياض معززين وفي رحاب جلالته استبقاهم في ضيافته مكرمين يحظون بما تحظى به خاصته من رعاية وكرم الوفادة[2].

ثم تصدى للعابثين بالأمن يلاحقهم بالعقوبة ، وانبرى للمستهترين بالقيم والأخلاق يطبق فيهم شريعة الله ، بإقامة الحدود ، فقطع بهذا دابر الجريمة وأرسى قواعد

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن بداية ثم تطور الإمارة في منطقة عسير ، انظر المخطوطة التي نشرناها في مجلة ببادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، عدد (٢٢) (رمضان ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م) ص ٥٣- ٨٥، وهذه المخطوطة تناقش أوضاع منطقة عسير خلال عصر الملك عبد العزيز ؛ كما أنظر كتابنا : أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية)، ص ٥٥ وما بعدها . .

(٢) انظر ، عبد الله بن سعيد أبو راس : رجال حول الملك عبد العزيز ، عبد العزيز بن إبراهيم آل إبراهيم أمير عسير والطائف والمدينة (الرياض : مطابع العصر، ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م) ص ١٢٧- ١٨٧.

الأمن التي ينشدها وينادي بها الإمام عبد العزيز آل سعود، وبذلك اطمأن الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم، واستقرت الأحوال، وأخذت الحياة في الانتعاش[1].

٣ - مرت الفترة التمهيدية بإيجابياتها وسلبياتها، وما اكتنفها من ملابسات، وجاء تحكيم منطق العقل والعدل، وإرساء قواعد الأمن، فعين جلالة الإمام عبد العزيز عبد الله آل عسكر أميرا لقضاء عسير حاضرة أبها، حيث باشر عمله في (١٣٤٢/٧/٢٠هـ)، وهو يوصف بأنه حكيم، صائب الرأي، موفق في أقواله وأفعاله، ومعه كاتبه وأمير سره، تركي بن محمد الماضي[2]. وعُين معه من أبها، عبد الله بن مسفر كاتبا ثانيا، ووفد معه من الرياض للقضاء الشيخ محمد بن إسماعيل، وبعد وفاته عين بدلا عنه قاضيا لقضاء عسير الشيخ سليمان بن جمهور، وهو من الموصوفين بغزارة المعرفة ورجاحة العقل والقوة في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم[3]. فانتعشت الأمور واخذت تسير في الدرب القريب من السوي مستمدا في ذلك منهجه من شرع الله، مطبقاً ما ينسجم مع توجيهات الإمام عبد العزيز. وقد دامت إمارته قرابة عشر سنوات من عام (١٣٤٢هـ) إلى عام (١٣٥١هـ). انصرف الناس خلالها إلى أعمالهم تدريجيا، وبدأ النشاط يدب في مناحي الحياة، من تجارية وزراعية وحرفية وتربية ماشية (أنعام)، ومما يتعلق بذلك مما له صلة بتحريك الأمور حيث استطاعت الإمارة بجهازها المحدود بشقيه الشرعي والإداري تحريك السفينة

---

(١) عبد الله أبو راس: المرجع نفسه، ص ١٢٧ - ١٨٧.

(٢) لمزيد من التفصيلات انظر: من مذكرات تركي بن محمد بن تركي الماضي (١٣٤٢- ١٣٧١هـ/ ١٩٢٤-١٩٥٤م) (الرياض: دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤١٧هـ) ص ١٥- ١٦، كما انظر هاشم النعمي. تاريخ عسير في الماضي والحاضر (مكان وتاريخ النشر بدون)، ص١٥٨ وما بعدها، عبد الله بن علي بن مسفر: السراج المنير في سيرة أمراء عسير (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م) ص١٣٣ وما بعدها.

(٣) غيثان بن جريس: أبها حاضرة عسير، ص ١٥٠ وما بعدها.

والإبحار بها إلى بر الأمان، مستمدين التوجيه من الله العلي القدير ثم من جلالة الإمام عبد العزيز آل سعود.[1]

وفي فترة إمارة عبد الله بن عسكر وبالتحديد عام (١٣٤٣هـ) ، تشكلت بأمر الإمام عبد العزيز قوة أفرادها ألفان وخمسمائة رجل ، من قبائل عسير الأربع ، بالإضافة إلى قبائل قحطان ، وشهران ، ورجال الحجر ، بأمر وقيادة مشائخهم ، وتجهزوا بما يحتاجونه من تموين ، ومواصلات ، من مالياتهم الخاصة ، بالتعاون مع مالية أبها ، وكان يرافقهم في الرحلة عبد الله الشبيلي ، موفداً من الإمام عبد العزيز ، للتنظيم والتنسيق ، والتوجيه ، والمتابعة ، ضمانا لسير الأمور المعيشية والمالية ، والمواصلات ، وقد تحركت من أبها ميممة صوب الطائف للاشتراك مع القوة الآتية من نجد وغيرها عندما أريد منع حجاج نجد من قبل الشريف بمكة وقد حصل لها شرف المشاركة في موقعة " تربة" المشهورة ، وهي بوابة الطائف[2]. ومن ثم تابعت القوات الزحف إلى الطائف ، وبعد سقوطها ، واصلت المسيرة مع باقي القوات المشاركة ، والثائرة لخبر منع الحجاج من الوصول إلى مكة ، تضامنا وتأييدا لموقف الإمام واستجابة لدعوة الحق متجهين إلى مشارف مكة استنكارا لهذا الأمر ودعما ونصرة للحق ، وقد رابطت في المكان المسمى (الرغامة) الواقع على مدخل

---

(١) لمزيد من التفصيلات يوجد لدينا مذكرة عن الإمارة والقضاء في عهد الملك عبد العزيز والعهود التالي لعصره ، وهي مؤرخة في ٦/ شوال / ١٤١٦هـ ، من تدوين الأستاذ / محمد أحمد أنور (يرحمه الله) ، وتوجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (١/٢١٠٦- ٦) وقد تم نشرها في كتابنا : أبها حاضرة عسير ، ص ٥١٥ - ٥٢٣ . أنظر أيضاً الفصل الثاني ، من كتابنا : عسير في عصر الملك عبد العزيز، ، حيث يوجد بهذا الفصل تفصيلات كثيرة عن تطور الحياة الاقتصادية في عهد الملك عبد العزيز.

(٢) انظر : المخطوطة التي نشرناها في مجلة ببادر ، عدد (٢٢) (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ص ٥٣- ٨٥، والتي تورد تفصيلات جيدة عن الأحداث السياسية والإدارية في منطقة عسير في عهد الملك عبد العزيز.

مكة المكرمة مما يوالي جدة كحصار للشريف ٠ وكان من نتائجها انسحابه خارج البلاد وتنازله لابنه " علي " ، ثم خروجهما منسحبين ، ومن ثم استسلم أهالي مكة " الحجاز " ، وسلم الجميع طائعين مختارين الولاية والسلطة للإمام عبد العزيز ، وبذلك حصل لجلالته بسط نفوذه عليها بدون مقاومة[1] ٠ وحصل لأهالي المنطقة شرف المشاركة في إخماد حركة الأدارسة ، وحرب اليمن ، كما سيأتي ، والمساهمة في حصار الرغامة بالحجاز " مكة المكرمة "[2] ، الذي كان من نتائجه بسط ولاية الإمام عبد العزيز على مكة المكرمة، وكان نقطة تحول فأمنت قوافل الحجاج من " الخاوة " التي كانت تؤخذ منهم عنوة، ضمانا لاستمرار سيرهم آمنين ، وتفاديا من اصطدامهم بقطاع الطرق ، الذين يترصدون للذاهبين والآيبين من الحجاج والعمرة ، وزيارة المدينة المنورة ، فإما أن يخضعوا (للخاوة) "ضريبة إجبارية " ، وهو رسم ابتزازي يشبه الجزية ، أو يقعون فريسة للسلب والنهب ، وربما القتل في ضراوة المقاومة ٠ وباستتباب الأمن على الطرق، انعكست الحالة على مكة المكرمة وما جاورها ، أمناً ورخاءً ٠ وفي ظل هذه الأجواء بدأت الحالة الصحية في النهوض من كبوتها ، والحالة المعيشية في الانتعاش من التدهور الذي ألم بها ، وبذلك نمت الحركة الاقتصادية ، ونشطت التجارة ، وصارت الأمور تسير سيرا طبيعيا [3]٠

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) لمزيد من التفصيلات عن ظهور الأمن والاستقرار في أجزاء عديدة من المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبد العزيز، انظر: عبد الله محمد الشهيل. فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة (الرياض : دار الوطن للنشر والإعلام، ١٤٠٤هـ ، ص ٤١ ومابعدها ، محمد آل زلفه : عسير في عهد الملك عبد العزيز ، ودورها السياسي والاقتصادي والعسكري في بناء الدولة السعودية الحديثة (الرياض: مطابع الفرزدق ، ١٤١٥هـ) ص ٢٤ وما بعدها

٤ - في بداية الخمسينيات وبالتحديد عام (١٣٥١هـ) تفجرت الشرور ثانية وثارت الفتن خارج المنطقة بدءاً بتمرد الأدارسة وتحرشات اليمن ، في عهد إمامة يحي حميد الدين ، وصارت المنطقة محوراً ومرتكزاً للتحركات (العسكرية)، وشكلت قوة مكونة من ألف فرد من قبائل عسير الأربع، وقحطان ، وشهران ، ورجال الحجر، تهامة وسراة ، بقيادة مشائخهم بأمر من جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، مزودين بما يحتاجونه من تموين ومواصلات تفي بمتطلبات المهمة ، وذلك من مالياتهم الخاصة بالإضافة إلى ما يأتيهم من مدد من الحكومة ، عن طريق ماليه أبها ، ووزارة المالية [١]. وقد هبت هذه القوة للمشاركة في إخماد حركة الإدريسي في جازان ، وذلك بقيادة الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحه رئيس ماليات الجنوب ، وعمر العسكر مندوب إمارة عسير وفقاً للأمر الصادر من جلالة الإمام عبد العزيز ، وذلك دعما ومساندة للقوة المرسلة من نجد ومن الحجاز ، وانضم الجميع تحت إمرة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود (يرحمه الله) عندما كان نائبا لوالده الإمام عبد العزيز آل سعود في الحجاز ، وذلك في أواخر إمارة ابن عسكر.[٢] ولرفع قدرات إمارة عسير ، حتى تكون في مستوى ما يحيط بها من أحداث ، ولمعالجة الأمور الهامة على ضوء المستجدات المتلاحقة ، لاسيما بعد إخماد حركة الأدارسة ولجوئهم لحكومة يحي حميد الدين في اليمن واتخاذه إياهم ورقة للمساومة مما تطور إلى حرب بين البلدين كما هو معلوم ، والتي تمخضت بعد صولات وجولات عن الاتفاقية المبرمة بين الحكومتين ، وهي

(١) انظر المخطوطة التي نشرناها في مجلة بادر عدد (٢٢) (١٤١٨هـ /١٩٩٧م) ص ٥٣ –٨٥.

(٢) المصدر الساق .

المعروفة باتفاقية الطائف [1]. وفي خضم هذه الأحداث ، وأجوائها المشحونة بالتوترات ، عين جلالة الملك عبد العزيز آل سعود الرجل القوى تركي بن أحمد السديري أميراً لقضاء عسير وذلك في عام (١٣٥١هـ) وهو في عنفوان شبابه ، وزوده بقوة ضاربة من الهجانة ، بقيادة "البلاع" . ثم استبدلت أو حولت قوة للدفاع ، وقد كانت اللجان قبل وأثناء نشوب الحرب، وبعدها ، تُشكل وتتحرك منطلقة من أبها التي كانت بمثابة محور للتحركات المختلفة ، فاللجان التي تُقابل وتتفاوض مع لجان الحكومة اليمنية تُشكل في أبها ، وتنطلق منها ، وأفرادها من منطقة عسير ، وفقاً للأوامر السامية ، الصادرة من جلالة الملك عبد العزيز (يرحمه الله) ، وتتكون عادة من شيوخ القبائل ، والعلماء، وأرباب الشأن فمنهم محمد بن دليم شيخ قبائل قحطان ، وسعيد بن مشيط شيخ شمل قبائل شهران ، والشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحه رئيس ماليات الجنوب[2].ومن الأعيان محمد بن حسين أفندي، ومنهم القاضي زين العابدين قاضي رجال ألمع من المنطقة ، والقاضي عبد العزيز الثميري من نجد ، قاضي أبها ، ومدير شرطتها ، طلعت وفا من مكة المكرمة كما هو معلوم وارد في كتب التواريخ ، المفصل فيها الأتفاقية المبرمة بين المملكة العربية السعودية والمملكة اليمنية ، المعروفة باتفاقية الطائف.[3] وقد استمر الأمير تركي بن

---

(١) وعن العلاقات السياسية بين الملك عبد العزيز والأدارسة واليمن ، انظر : عصام ضياء الدين السيد . عسير في العلاقات السياسية السعودية اليمنية (١٣٣٨هـ - ١٣٧٣هـ) (القاهرة : دار الزهراء للنشر ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م) ص ٣٣ وما عدها ، محمد آل زلفه . عسير في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٢٤ وما بعدها.

(٢) لمزيد من التفصيلات انظر المخطوطة المنشورة في مجلة بيادر عدد (٢٢) (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ص ٥٦ وما بعدها.

(٣) وللمزيد من المعلومات عن بعض الأعيان الذين عملوا بمنطقة عسير في عصر الملك عبد العزيز ، انظر مؤلفاتنا : أبها حاضرة عسير ، وكذلك ، عسير في عصر الملك عبد العزيز.

أحمد السيدير يدير إمارة عسير بحكمة ، وحزم ، وشدة ، تقتضيها الظروف الأمنية التي كانت سائدة ذلك الوقت ، ولم يغفل المناطق الملحقة بمقاطعة عسير ، فقد قام بجولات تفقدية ميدانية لها، وقضى على ما كان متفشيا في أواخر الخمسينيات ، من رواسب الماضي السحيق ، من سفك للدماء، حباً في الثأر ، والانتقام ، وعمل على قطع دابر قطاع الطرق، ومحترفي الجريمة ، حتى أصبحت الحياة تسير سيراً طبيعيا ، وأمنت السبل ، واستتب الأمن في عهد إمارته انسجاما مع توجيهات جلالة الملك عبد العزيز وأولاده من بعده الذين سارو على نهجه [1]. وكان يعاونه من كبار الكتاب ، أحمد أبو هليل ، وابنه سيف ، وعبد الله بن حميِّد ، وسليمان الغنيمي ، وعبد الله بن زياد ، ويحيى الحفظي ، ومحمد البيومي ، وعدد من مساعديهم ، منهم أحمد البربر ، وأحمد أبو حليمة ، وهادي بن حسن، وصالح الفرحان وغيرهم ، أولهم في الخمسينيات ، وبعضهم في الستينيات ، كما كان يستعين على أداء مهمات الإمارة واستتباب الأمن في أطراف المنطقة المترامية الأطراف بعدد من الأخوياء (خدام الإمارة) أكثرهم على جانب من الحصافة ، يحسنون التصرف فيما يعهد إليهم من مهمات أمنية ، وما يتعلق بفض المنازعات ، والقضاء على أسباب الخلافات، إما بالتراضي والصلح وإما بحكم الشرع . وفي رمضان سنة (١٣٧١هـ) أعفى الأمير السديري من العمل[2].

(١) المراجع نفسها .

(٢) لمزيد من التفصيلات راجع : مذكرة من الاستاذ / محمد أحمد أنور عن مدينة أبها حضارياً وسياسياً ، أصلها وصورتها ضمن مكتبة الباحث تحت رقم (١٧٨٦- ١٧٨٧م) وقد نشرت متفرقة في كتابنا : أبها حاضرة عسير ؛ مذكرات متنوعة من الأستاذ/ يحيى بن مستور ، نشرنا أغلبها في كتابنا : أبها حاضرة عسير ، وفهرست تلك المذكرات في قائمة المصادر والمراجع في كتابنا : عسير في عصر الملك عبد العزيز .

٥ – في رمضان عام (١٣٧١هـ) عين لإمارة أبها تركي بن محمد الماضي نقلا من إمارة نجران ، وكان ذا حنكة ودراية واسعة ، اكتسبها من خلال ممارسته الإمارة في منطقتي غامد وزهران ، ونجران على مدى عشرين سنة٠ وقد ساعده على تيسير سير الأمور بصورة تلقائية أن جميع الأجهزة الحكومية قائمة، تمارس صلاحيتها، بما في ذلك جهاز الإمارة [١]٠ ولديه من الكفاءة والمقدرة ما يؤهله للتعامل مع المستجدات ، بأسلوب المتمكن من مقتضيات ما تمليه واجباته كأمير، يتمتع بقدر وافر من لين الجانب ، والتواضع الجم ، حتى وافاه أجله المحتوم عام (١٣٨٥هـ) (يرحمه الله) ٠ وقد تابع المسيرة في الإمارة ، وكيله ومساعده ، أخوه الأمير عبد الله الماضي ، مترسما خطوات أخيه تركي إلى عام (١٣٩٢هـ)٠[٢]

أما عن مقرّ الإمارة فقد حضر إلى أبها من قبل الإمام عبد العزيز آل سعود وفد في عام (١٣٣٩هـ) يتكون من محمد عبد الله حجازي، ومرافقيه ، كل من محمد آل محيا آل راشد ، وصالح بن عبد الواحد ، وسليمان بن محمد ، وإبراهيم بن حيزان ، ومفرح العتيبي، ونوار العتيبي ، لإجراء الترتيبات اللازمة لاتخاذ مقر لسكن الأمير، والأخوياء ، وتخصيص مقر للإمار لمزاولة صلاحيتها وكان قصر شدا الجنوبي قائما منذ عام (١٢٧٢هـ)[٣]٠فأجروا شيئا من التعديلات في المباني المقامة شمالي القصر، والإضافات وخصص قسم منها لسكن الأمير وعوائله ولحاشيته، وقسم للضيافة والضيوف وقسم رسمي للإمارة لاستقبال

---

(١) المصادر نفسها .

(٢) المصادر نفسها.

(٣) المصادر نفسها ، كما انظر : المخطوطه المنشورة في مجلة بيادر عدد (٢٢) (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) ص٥٥ وما بعدها ٠ ويوجد لدى الأستاذ / يحيى بن حسن بن مستور صورة فتوغرافية لقصر شدا قديماً قبل هدمه

المراجعين ، ومعالجة القضايا· وقسم للأخوياء (خدام الإمارة) ، وعين بترشيح من الحجازي مندوب الإمام عبدُ الله بن إلياس ، وكيلا للمالية[1]·ولعلهم أوصوا بتنظيم العلاقة بين الإمارة والقاضي ، وبينها وبين المالية· وربما وضعوا منهجا لطريقة معالجة القضايا ، وكيفية التعامل معها ، وعاد بعضهم ومكث عدد منهم في أبها للمشاركة ، والاطمئنان على سير الأمور بالصورة المرضية ، والمنسجمة مع توجيهات جلالة الإمام عبد العزيز آل سعود [2]· وفي عام (١٣٤٧هـ) قام الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة ، رئيس ماليات الجنوب ، ببناء قصر شمالي قصر شدا للحكومة ، على ربوة تطل على ساحة السوق ، واتخذه سكنا له وأُنشئ بجانبه مبان للمالية[3] ·

وصل الأمير تركي بن أحمد السديري وأخذ ينسق مع الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة، رئيس المالية، وشرع في إقامة قصر خاص به، شمالي ساحة البحار، وهو الذي حول مؤخرا متحفا، واتخذه سكنا خاصا له وحاشيته وضيوفه بجوار مبنى محمد بن ضاوي، الواقع بينه وبين المسجد الجامع الذي اتخذه هو الآخر مقراً لمالية أبها بعد أن آلت ملكيته للدولة·الأمر الذي أتاح للأمير تركي السديري شغل

(١) عبد الله (ابن إلياس) ولد في السنوات الأولى من القرن الرابع عشر الهجري ، وتعلم في المدارس التركية التي أنشئت في أبها ، كما عمل تحت مظلة المتصرفية العثمانية ، ثم تدرج في عدة أعمال إدارية ومالية وسياسية في عهد الدولة السعودية المعاصرة. ويوجد ضمن مكتبة الباحث عشرات الوثائق المتعلقة بالشيخ / عبد الله (ابن الياس) ، وأرقامها ضمن أوراقه هي (١/٢١٠٩ –٩)، (٢١١٠- ٢١٥٩) ، للمزيد انظر الدراسة الأولى في هذا الكتاب .

(٢) لمزيد من التفصيلات انظر كتابنا : عسير في عصر الملك عبد العزيز (دراسة تاريخية للحياة الاقتصادية والإدارية) الفصل الأول.

(٣) المرجع نفسه

القصر الأبيض المذكور الذي كان يقطنه الشيخ أبو ملحة فأتخذه سكنا لأهله وحاشيته، وبنى فيما بينه وبين قصر شدا الأساسي منشآت ومكاتب للإمارة ومقراً للضيافة، وسكنا للأخوياء، والجنود، والحراس [1]. وغطى ما بين القصرين بالمنشآت الكثيرة، تلبية لمتطلبات الحاجة المتزايدة. ثم فُرِّغ قصر شدا من الإمارة، وشغلته قوات الجيش عندما كانت بأبها، وذلك في الستينيات والسبعينيات الهجرية. وفي بداية السبعينيات الهجرية نقل الأمير تركي الماضي سكنه ومجلس الاستقبال والضيافة في أول بناية مسلحة في ركن حي العزيزية الغربي الشمالي، يمتلكها صالح أبوهليل وقد (ضَيَّف) فيها الملك سعود بن عبد العزيز عندما حضر أبها في نهاية عام (١٣٧٣هـ) ، وقد أزيلت وأقيم مكانها الآن مبنى بنك الرياض ونقلت مكاتب الإمارة في بناية عبد الله بن محمد بن زياد المجاورة لها من الجنوب. وذلك لفترة ريثما أقيمت مبان مسلحة في مقرها الحالي [2]. وفي عهد صاحب السمو الملكي الأميرخالد الفيصل هدم مبنى الإمارة السابق، ومبنى سوق كانت أقامته البلدية، ومبنى ثالث كان مقراً للوحدة الصحية شرقي ساحة البحار، وأنشئ على المساحة جميعها قصر فخم للأمارة على شكله القائم حاليا لمواجهة نموها المطرد وتلبية لحاجاتها المتزايدة [3].

٦ – في مطلع عام (١٣٩٢هـ)، بعد أن استقرت الأمور، وأرسيت قواعد الأمن العام، وتحقق استتبابه، وجاء دور بناء المدن، والقرى، وتشييد الدور الخاصة، والعامة، وإقامة

---

(١) لمزيد من التفصيلات انظر الفصل الأول في كتابنا : أبها حاضرة عسير، ص ١٤ وما بعدها.

(٢) سمع الباحث هذه الرواية من الأستاذ / يحيى بن حسن بن مستور في مقابلة كانت معه بمنزله في ١٤١٤/٥/٧هـ).

(٣) الباحث عاصر بعض التغيرات التي أشار إليها صاحب هذه المذكرة ، وخصوصاً المدة الزمنية التي هدمت فيها الإمارة السابقة وأنشئت مباني الامارة الحديثة .

البنية التحتية، من شق طرقات إقليمية، وداخلية، وفتح عقبات وخطوط هاتف، ومجاري صرف المياه السوداء، وخطوط مياه عذبه للشرب، وتوسيع شبكات الكهرباء، والتوسع في استحداث المدارس الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية، والمعاهد، والكليات التي تربو على ثلاثين كلية، تابعة لجامعتي الملك سعود، والإمام محمد بن سعود[1] ، بنوعيها بنين وبنات ، تهيئة لبناء الفرد (المواطن)، من أجل إنشاء جيل متسلح بالعلم، والمعرفة، في شتى أنواعها من زراعية، وهندسية، وطبية، ومعمارية، وتعليمية، وما إلى ذلك، عندئذ أعطى القوس باريها·وذلك عندما شَرُفَت المنطقة بتعيين صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل، أميراً لها، فما برح يواصل الجهود المضنية، ويبذل المساعي الحثيثة، حتى تحقق من الانجاز ما يشبه المعجزة فتحولت أبها خلال ربع قرن (مدة إمارة سموه) إلى مدينة حديثة تضاهي أمثالها من المدن المتطورة [2]، التي استغرق بناؤها عقودا كثيرة ، قد تتجاوز القرن بتوفيق الله ثم ببركة جهود سموه المخلصة ، ودعم حكومتنا الرشيدة وتضافر كافة جهود المخلصين، في شتى مجالات التخصصات المنوعة، وعلى رأس الجميع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد وعضده صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز، وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز، فلهم من الله المثوبة ، ومن الأهالي الشكر ، والله الهادي إلى سواء السبيل·

(١) وقد جمعت هذه الكليات في جامعة واحدة أطلق عليها (جامعة الملك خالد) منذ منتصف رمضان عام (١٤١٩هـ /١٩٩٩م).

(٢) وللاطلاع على التطور والنمو الذي عاشته ولازالت تعيشه مدينة أبها خاصة ومنطقة عسير عامة خلال الثلاثين سنة الماضية ، انظر تفصيلات ذلك في كتابنا : أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) ، ص ١٦ وما بعدها.